أقوال الإمام علي عليه السلام في غسل النبي صلى الله عليه وآله ودفنه قراءة تأويلية

الأستاذ الدكتور
حاكم حبيب الكريطي
جامعة الكوفة ـ كلية الآداب

أقوال الإمام علي عليه السلام في غسل النبي صلى الله عليه وآله ودفنه قراءة تأويلية

الأستاذ الدكتور
حاكم حبيب الكريطي
جامعة الكوفة ـ كلية الآداب

المقدمة:

شاء الله سبحانه وتعالى أن يستأثر برسوله صلى الله عليه وآله وينقله إلى جواره في الثامن والعشرين من شهر صفر سنة ١١هـ على وفق أوثق الروايات التي وصلت إلينا، وتولّى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام غُسله وتجهيزه، كما أجمعت على ذلك أغلب مصادر المسلمين، وله عليه السلام أكثر من قول في وصف هذه الآنات التي مرّت عليه وعلى أهل بيته عليهم السلام جميعاً وعلى المسلمين كلّهم.

وسيتكفل هذا البحث بالنظر في هذه الأقوال على وفق منهج تأويلي، يقوم على قراءتها قراءة تدبرية متأنية، مستغنية بمعاني المفردات المركزية في النصوص في ضوء استعمالها الاجتماعي في المعجم العربي، محاولين من خلال ذلك كلّه الوقوف على المعاني التي تختبأ خلف المعنى الظاهري، لإيماننا المطلق بأنّ حديث الإمام عليه السلام، لا يقف عند حدود هذا المعنى، وإنّما يحمّله قدراً كبيراً من المعاني الاضافية، ليأخذ منه كل إنسان على قدر تدبره والتفكّر فيه في العصور كلّها، وسبيلنا إلى هذا التأويل الذي نتبناه هنا ما أشرنا إليه من إجالة النظر الدقيق في معاني الألفاظ ضمن سياقاتها الواردة فيها، مع التمسّك الشديد بالابتعاد عن تحميل النصوص، ما لا يرضاه السياق، لأنّ في ذلك - والعياذ بالله - جوراً يتنافى مع المنهج العلمي الذي نتمسك به - إن شاء الله تعالى -.

وفاة النبي صلى الله عليه وآله:

يقول الإمام عليه السلام مستذكراً ساعة رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله: ((ولقد قبض رسول الله، وإنّ رأسه لعلى صدري، ولقد سالت نفسه في كفّي فأمررتها على وجهي))[1].

إنّ أول ما يلفت النظر هنا، إنّ الإمام عليه السلام بنى الفعل (قبض) للمجهول، لأنّ مجيء الموت حتمي، و تدلأ النبوة الموتَ، والنبي صلى الله عليه وآله ينتظره، فجاء بناء الفعل للمجهول للأخبار بمجيء المنتظر، فضلاً عمّا في الفعل من تعظيم لله سبحانه وتعالى، والإمام عليه السلام هنا ينظر إلى التعبير القرآني في الإشارة إلى موت النبي صلى الله عليه وآله أو قتله. في سورة آل عمران ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَائِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾. فقد نُسب فعل الموت إلى النبي صلى الله عليه وآله، وبني (قُتل) للمجهول، وفي الحالين لم يذكر الله سبحانه وتعالى ذاته، وهو الفاعل الحقيقي لذلك كلّه، وهذا ضرب من التعظيم الذي يجسده ترك ذكر الفاعل[2].

ويظهر من قول الإمام السابق انّه كان آخر الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله في الحياة الدنيا، إذ وضعه في حجره، ورأسه صلى الله عليه وآله على صدره، وما من شك، انّ النبي صلى الله عليه وآله أخبر الإمام عليه السلام، بقرب رحيله ودنوّ أجله، وأراد أنْ يكون قريباً منه، على هذا النحو من القرب المكاني، لتتأكد من خلاله حقيقة القرب الروحي بينهما، فضلاً عن القرب الإيماني والاجتماعي والأسري الذي جَلَّته هذه البرهة من الزمن. وعلى الرغم من حضور آخرين من بني هاشم، فإنّهم يعرفون لعلي عليه السلام هذه المرتبة الربانية، فلم يطلبوا منه التشرف بهذا المقام، لأنّه مقام يتصل بالعقيدة أولاً، وبالقرب المشار إليه ثانياً.

وهنا أمرٌ يمكن أن يُقال، وهو إنّ حضور من حضر من بني هاشم

(العباس والفضل مع أسامة بن زيد)، كان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله لأنّ هؤلاء الثلاثة لا يصح أنْ يكونوا ممن يسمع تعزية الملائكة لأهل البيت عليهم السلام، أو ممن يسمع أصواتهم وهم يصلون على النبي صلى الله عليه وآله. فحضروا بعد أن شاع الخبر في المدينة، وكانت صلتهم الأسرية بالنبي صلى الله عليه وآله ، تتيح لهم الحضور عنده، بعد أن شرع الإمام عليه السلام بتغسيله وتكفينه.

من جهة أخرى فإن من المعقول أن يكون هؤلاء الحضور من بني هاشم قد استحضروا صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام ((أنا وأنت يا علي كهاتين وأشار إلى إصبعيه))[٣]، وهذا الحديث يحتضن ما أشرنا إليه من قرب روحي ووجداني وعقائدي بين النبي صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام، مع الإشارة إلى ان المساواة التي تُستوحى من مثل الإصبعين، لا تعني المساواة في الفضل حتماً ((فالنبي صلى الله عليه وآله وإن كان أفضل وأكثر ثواباً من أمير المؤمنين فمن حيث تقارب فضلهما، ولم يكن فيهما تفاوت، جاز اطلاق ألفاظ المساواة))[٤].

وتأكيداً لهذا القرب بين النبي صلى الله عليه وآله ووصيّه عليه السلام، مسح الإمام عليه السلام وجهه بروح رسول الله صلى الله عليه وآله بعد أن سالت على كفّه، تيمناً وتبركاً وتشرفاً وتوحداً مع هذه النفس المقدسة التي وحدها الله تعالى مع نفسه بنص آية المباهلة في قوله تعالى ﴿...فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى...﴾، وعلى وفق إجماع المسلمين على ذلك[٥].

إذاً توحد الإمام عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله، عبر ثيمة الفعل هذا، بعد أن تشربت نفسه من هذه النفس المقدسة مدة خمس وثلاثين سنة أمضاها مع النبي صلى الله عليه وآله، يقول عليه السلام واصفاً تلك الصلة ((... وقدد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا وليد، يضمني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده ويشمني عُرفه، وكان يمضغ الشيء

ويلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل))[٦].

فهل بعد هذه المنزلة من منزلة، تجعل صاحبها يحدّث نفسه دون علي عليه السلام ليكون قريباً من النبي صلى الله عليه وآله ساعة رحيله؟ لا نظن هذا. يؤيد هذا انّ ثمة رواية - سنتحدث عنها بعد حين - تشير إلى انّ الملائكة عزّت أهل البيت عليهم السلام بفقد النبي صلى الله عليه وآله[٧]. وعلى وفق هذه الرواية يكون قرب علي عليه السلام من النبي صلى الله عليه وآله قرباً ربانياً، شاء الله تعالى أنْ يختم به حياة النبي صلى الله عليه وآله في الدنيا كما بدأها به.

وهذه التعزية الربانية، جاءت وليس في البيت غير الإمام عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، هتف بها جبرئيل معزّياً ومسلّياً، وكانت من مناقب الإمام عليه السلام التي حاجج بها أصحاب الشورى، ووافقوه على ذلك[٨].

وثمة دلالة أخرى في النص - أشرنا إليها قبل بإيجاز - وهي دلالة اجتماعية تدل على إنّ الإمام عليه السلام، كان وظلّ أقرب الناس إلى النبي صلى الله عليه وآله حتى لحظة رحيله عن الدنيا، والإمام بهذا الوصف - لم يترك فرصة لاحتمال آخر يناقض هذه الدلالة، حينما ركز في لغة النص على طاقات اللغة، فاستعمل اسلوب التوكيد بوجوهه المختلفة ((ولقد... وإنّ... لعلى... ولقد))، فكانت هذه المظاهر الاسلوبية ثوابت لا تحتمل التغير المحتمل في الكلمات لأنّها استمدت ثباتها الحقيقي من حقيقة ما فعله الإمام عليه السلام في غُسل النبي صلى الله عليه وآله وتجهيزه ودفنه فيما بعد في قوله هذا، لأنّ الأصل في التوكيد انك قررت المؤكد ((وما علق به في نفس السامع، ومكّنته في قلبه وأمطت شبهة ربما خالجته، أو توهمت غفلة عما أنت بصدده فأزلته))[٩].

وفضلاً عن هذا كلّه، فإنّ ما أكده الإمام عليه السلام في هذا القول قارٌّ في نفوس المسلمين، لكثرة الروايات المتواترة التي ذكرته، واختلاف طرق وصولها، وهذا الاختلاف يؤكد صدق الخبر وصحته - كما هو مألوف -، على الرغم

من إنّ الإمام عليه السلام هو الصدق بعينه.

غُسل النبي صلى الله عليه وآله:

يقول الإمام علي عليه السلام متمّماً قوله السابق: ((ولقد وليت غُسله والملائكة أعواني، فضجّت الدار والأفنية، ملأ يهبط وملأ يعرج، وما فارقت سمعي هيمنة منهم، يصلّون عليه حتى وارياناه في ضريحه)).

يؤكد الإمام عليه السلام هنا، إنّه تولى غُسل رسول الله صلى الله عليه وآله، واختياره للفعل (ولي) له دلالات معرفية تفضي إلى دلالات عقائدية. ومن أجل الوقوف على هذه الدلالات، ننظر في معاني الجذر (ولي)، على وفق ما جاء في لسان العرب[١٠]:

١- الولي: القريب والدنو.

٢- الولي: الصديق والنصير.

٣- الولي: التابع والمحب.

٤- الولاية: تشعر بالتدبير والقدرة والفعل، وما لم يجتمع ذلك فيها لم ينطبق عليه اسم الوالي.

إنّ نظرة في هذه المعاني لـ (ولي)، تظهر انطباقها تماماً على الإمام علي عليه السلام في صلته بالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله كما مرّ بنا من قبل، فهو عليه السلام قريب من النبي صلى الله عليه وآله ودان منه، وصديق ونصير وتابع ومحبّ، واستناداً إلى هذا، تتبين لنا دقة استعمال الفعل (ولي) في نصّ الإمام عليه السلام، فإذا أضفنا إلى هذه المعاني، معنى الولاية الذي يُشعر بالتدبير والقدرة والفعل (رقم ٥)، أمسكنا بتحليل مقنع ووجيه لاختيار الإمام عليه السلام للفعل (ولي)، كي ينهض بهذه المهمة المعرفية، التي تكشف حسن تدبيره عليه السلام لغُسل النبي صلى الله عليه وآله فقد غسّله وقميصه عليه. وقد روى ابن سعد في طبقاته ما يأتي ((بينما هم يُغسّلون النبي صلى الله عليه وآله إذ نودوا لا تجرّدوا

رسول الله صلى الله عليه وآله))[١١]، وهذا النداء الرباني جاء ليؤكد للآخرين صحة تدبير علي عليه السلام الذي أعُلم به قبلُ، إما من النبي صلى الله عليه وآله، وهو يستعد للقاء الله تعالى، وإما أُلهمه الإمام عليه السلام إلهاماً، ولكي لا يتقول المتقولون، فأسمعهم الله تعالى ذلك النداء.

ثم يشير الإمام عليه السلام إلى معونة الملائكة في غُسل رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله ((والملائكة أعواني))، فكيف كانت معونة الملائكة له؟.

تشير الروايات إلى إنّ العباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وأسامة ابن زيد حضروا مع الإمام عليه السلام غسل رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان الإمام يُغسّله والفضل وأسامة يحجبانه والعباس قاعد عند السترة[١٢]، ولم يحتج الإمام إلى معونتهم، لأن الملائكة تكلّفوا بتغسيل الجسد الطاهر بإجماع المسلمين، وأحسّ الإمام عليه السلام بهذه المعونة في تغسيله، من خلال سهولة ذلك ويُسره عليه. يقول عليه السلام واصفاً هذا الفعل الرباني: ((فما تناولتُ عضواً إلا كأنما يُقلّبه معي ثلاثون رجلاً حتى فرغت من غسله))[١٣].

إنّ عون الملائكة هنا، كان منقاداً لما أراده الإمام عليه السلام من إجراء غُسل رسول الله صلى الله عليه وآله على وفق السنة المتّبعة في ذلك، فكانت المعونة استجابة لما يريده الإمام عليه السلام من تقليب الجسد الطاهر، وهذا الفعل لا تتحقق فيه شروط السنة، لولا الملائكة الذين تكفّلوا بذلك. وهذا كلّه كان كافياً لأن يبقى الثلاثة (العباس والفضل وأسامة) بعيدين عن غُسل النبي صلى الله عليه وآله، هذا فضلاً عن انهم سمعوا أيضاً ما قاله النبي صلى الله عليه وآله للإمام عليه السلام بهذا الشأن ((يا علي أنت تغسل جثتي وتؤدي ديني وتواريني في حفرتي وتفي بذمتي، وأنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة))[١٤].

والإمساك بدلالة هذا الحديث، توفر لهم (أي العباس والفضل وأسامة) اطمأناناً نفسياً، بأنّ احجامهم عن غُسل النبي صلى الله عليه وآله، استجابة لوصيته هذه التي

تكشف لنا ضرباً آخر من ضروب المكانة الخاصة التي أرادها الله سبحانه وتعالى لعلي عليه السلام، ولا يصح أن يقترب من شؤونها أحد غيره، لانّ هذه إرادة الله في عباده، هذا فضلاً عمّا توفّره (دلالة الحديث) من رد فاعل على خصومه الذين إدّعوا قرباً من النبي صلى الله عليه وآله فنازعوه أمر خلافته، وحاولوا تهميش ما هو كائن عقائدياً في نفوس المسلمين.

وهكذا يظهر لنا هذا الجزء من كلام الإمام عليه السلام إبانة وكشفاً، يجيبان عن كثير من الأسئلة التي تدور حول قضايا تتصل بلب العقيدة الإسلامية على النحو الذي بسطناه قبل قليل.

ثم يأتي قوله عليه السلام ((فضجّت الدار والأفنية، ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هيمنة منهم يصلون عليه حتى وارياه في ضريحه)).

حرص نصُّ الإمام عليه السلام هنا على بيان اشتراك الملائكة مع المسلمين، في تأبين الرسول صلى الله عليه وآله، إذ ضجّت الدار وأفنيتها بهم، والضجيج في اللغة يعني ما يأتي[١٥]:

١- ضجَّ القوم يضجون ضجيجاً: فزعوا من شيء وغلبوا.

٢- ضجَّ: إذا صاح مستغيثاً.

٣- الضجيج: الصياح عند المكروه والمشقة والجزع.

لقد نسب الإمام عليه السلام هنا الضجيج إلى الدار وأفنيتها، مستثمراً تقنيات (المجاز)، للإيماء إلى ضجيج الملائكة، كي يصل المتلقي إلى المعنى، مستدلاً بمعرفته بضروب التعبير بلغته، فضلاً عن السمت الجمالي الذي يحققه هذا الأداء الفني إذ يقدم الإمام عليه السلام ضروباً من البلاغة في حديثه ليكون ما يقدمه نهجاً للبلاغة حقاً.

إنّ هذه الأفواج الهابطة والصاعدة من الملائكة، كانت تصيح مستغيثة من

شدة المشقة بفقد رسول الله صلى الله عليه وآله، على وفق معاني الجذر (ضجج) أعلاه. وكان الإمام عليه السلام يسمع هذا الضجيج ولم تغب عن سمعه (هيمنة) منهم، والهيمنة: الصوت غير البيّن، فهو عليه السلام يسمع ما علا وما خفي من أصوات الملائكة من دون أن تلتبس عليه لكثرتها واختلاطها مع بعضها. وجاء استعمال لفظة (الهيمنة) للتدليل على هذا الأمر الذي كشف عن نفسه بوساطة استعمال الإمام عليه السلام الدقيق للغة.

إنّ إعادة النظر في القول السابق للإمام عليه السلام تحيلنا إلى القول، إنّه عليه السلام كان يرى نور أفواج الملائكة الهابطة والصاعدة، ولو كان الأمر يتعلق بالسمع فقط، لما ذكر هذه الحركة الملائكية في الهبوط والصعود، وهذا أمر ألفه عليه السلام منذ اليوم لزوال الوحي على النبي صلى الله عليه وآله، فقد جاء مثل هذا في قول له يصف فيه مجاورة النبي صلى الله عليه وآله في غار حراء. يقول فيه: ((... أرى نور الوحي والرسالة، وأشمّ ريح النبوة، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة ؟ فقال: هذا الشيطان آيس من عبادته، انك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلّا انك لست بنبي، ولكنك وزير وانك لعلى خير))[١٦].

إنّ ما سبق تؤيده روايات كثيرة، وردت في مصادر المسلمين، إذ نصّت إنّ الملائكة عزّت أهل البيت عليهم السلام بفقد النبي صلى الله عليه وآله، وهذا الأمر مألوف عند أهله، وعند المسلمين آنئذٍ، ولا يُعدُّ خرقاً للمألوف في وقته بعد ما تبيّن لنا مما سبق صلة أهل البيت عليهم السلام بالسماء. وقد أوردت المصادر ما يأتي: ((لما مات النبي صلى الله عليه وآله سمعوا صوتاً ولم يروا شخصاً يقول: كل نفس ذائقة الموت، وإنما توفون أجوركم يوم القيامة، فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز، وقال: إنّ في الله خلفاً من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودركاً مما مات فبالله فثقوا، وإياه فارجوا وإنما المحروم من حرم الثواب))[١٧].

ولعل عودة أخرى إلى قول الإمام عليه السلام، تكشف لنا أمراً آخر نراه جديراً بالتمعن والتدبر، فقد خص الإمام عليه السلام الملأ من الملائكة بالذكر فمن هؤلاء الملأ؟.

إنّ العودة إلى الاستعمال الاجتماعي للجذر (ملأ)، تعيننا على الوصول إلى مقاربة معرفية للمراد بالملأ من الملائكة. جاء في لسان العرب تحت الجذر (ملأ):-

١- الملأ: الرؤساء، سُمّوا بذلك لأنّهم مِلاءٌ بما يُحتاج إليه.

٢- الملأ: أشراف القوم ووجوههم ورؤساؤهم ومقدموهم الذين يُرجع إلى قولهم.

إنّ استقراء هذا الاستعمال يكشف لنا إنّ من هبط من الملائكة، هم سادتهم وأشرافهم ورؤساهم الذين وكل الله عز وجل إليهم مواساة أهل البيت عليهم السلام والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله، وهذا وجه من وجوه المقام المحمود الذي وعد الله تعالى به نبيّه صلى الله عليه وآله في قوله ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً﴾ الإسراء/٧٩.

ويقرر الإمام عليه السلام حقيقة أخرى في قوله السابق، وهي صلاة الملائكة الهابطين علي النبي صلى الله عليه وآله ((يصلون عليه حتى وارياه في ضريحه))، فكيف نتأوّل هذا الجزء من كلام الإمام عليه السلام؟.

إن الغاية من التأويل الذي نتبنّاه هنا - كما ألمحنا -، هي الوصول - ما أمكننا ذلك - إلى المعنى الذي يتضمنه النّص، والنص هنا يشير إلى صلاة الملائكة على النبي صلى الله عليه وآله، ولفظة (الصلاة) هنا، أما أنْ تكون بمعناها اللغوي أو الاصطلاحي لأنها تتعلق بالملائكة، فلا بد إذاً من استحصال توجيه لصلاة الملائكة.

إن هذه الصلاة تكون على واحد من وجهين:

الوجه الأول: الصلاة بمعناها الاصطلاحي المعروف، وهي القيام والركوع والسجود والدعاء والتسبيح.وهذا الوجه يختص بالصلاة المفروضة على الإنسان المسلم. بيد أنّ ابن الأعرابي، يرى أيضاً، إن الصلاة من الملائكة تكون من ضروب هذا الوجه، يقول: ((الصلاة من الله رحمة، ومن المخلوقين الملائكة والأنس والجن: القيام والركوع والسجود والدعاء والتسبيح))[١٨]، والصلاة المعهودة أقامها النبي صلى الله عليه وآله للملائكة لما أسري به إلى السماء، فعن أبي جعفر عليه السلام قال: ((لما أسري برسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء فبلغ البيت المعمور وحضرت الصلاة، فأذن جبرئيل وأقام وتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وصفّ الملائكة والنبيّون خلف محمد صلى الله عليه وآله))[١٩].

فالصلاة من الملائكة بمعناها العبادي تؤدى على وفق ما يريده الله سبحانه وتعالى. وهكذا تتعاضد هذه النصوص والشواهد، لتجعلنا نتمسك بقراءتنا التأويلية التي وصفنا فيها سماع الإمام عليه السلام لأصواتهم ورؤيته لنورهم، وهم يصلّون على النبي صلى الله عليه وآله جماعات جماعات بعضهم في إثر بعض.

يؤيد هذا ما أورده ابن أبي الحديد عن صلاة الملائكة على النبي صلى الله عليه وآله بعد موته، فقد أورد إن النبي صلى الله عليه وآله أخبر أصحابه عن هذا الأمر بقوله: ((... فإن أول من يصلّي على جليسي وحبيبي جبرائيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده من الملائكة...))[٢٠].

الوجه الثاني: الصلاة بمعناها اللغوي، وهو دعاء الملائكة واستغفارهم للنبي صلى الله عليه وآله، وهذا المعنى يقودنا طوعاً إلى قبوله، لأنّ الأصل في الألفاظ دلالاتها الاجتماعية، ثم تنتقل إلى الدلالات الاصطلاحية، والصلاة تعني الدعاء في أصل استعمالها اللغوي[٢١].

وعلى وفق هذا التوجيه تكون صلاة الملائكة على النبي صلى الله عليه وآله دعاء واستغفاراً وحسن ثناء.

وهذا الوجه يتوافق مع صلاة الملائكة على النبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ الأحزاب٥٦، يقول السيد الطباطبائي في الميزان ((... إن أصل الصلاة الانعطاف، فصلاته تعالى انعطافة عليه بالرحمة انعطافاً مطلقاً لم يقيد في الآية بشيء دون شيء، وكذلك صلاة الملائكة عليه انعطاف عليه بالتزكية والاستغفار، وهي من المؤمنين الدعاء والرحمة))[٢٢].

والذي نخلص إليه إنّ صلاة الملائكة التي أرادها الإمام عليه السلام في قوله، تعني الوجهين معاً، بعدما أظهر كل وجهٍ متانته وأسس قبوله المكينة.

إن الحديث عن صلاة الملائكة يقود حتماً إلى الحديث عن صلاة المسلمين على النبي صلى الله عليه وآله، وهذا أمر يستدعي استحضار معاني (التدبير والقدرة والفعل) التي وقفنا عندها في دلالة (ولي). إذ دبّر الإمام عليه السلام هذا الأمر. حين صلّى عليه لوحده، ثم خرج إلى المسلمين، فقالوا له: كيف الصلاة عليه؟، قال عليه السلام ((إنّ رسول الله أمامنا حيّاً وميتاً، فدخل عليه عشرة عشرة، فصلّوا عليه يوم الاثنين وليلة الثلاثاء حتى الصباح، ويوم الثلاثاء، حتى صلّى عليه كبيرهم وصغيرهم وذكرهم وأنثاهم... بغير إمام))[٢٣].

لقد أبعد الإمام عليه السلام بهذا التدبير، أيَّ خلاف بين المسلمين في شأن إمامة الصلاة، ومن يتقدم ومن يتأخر، لأنّه هو الولي، وهو صاحب القول الفصل في هذا كلّه، ومن هنا لم نسمع أيَّ تذمر أو اعتراض من المسلمين على ما قاله عليه السلام.

وبالحكمة ذاتها، أبعد الإمام عليه السلام المسلمين عن الاختلاف في موضع دفن رسول الله صلى الله عليه وآله، بعد أن سمعهم يخوضون فيه، فقال قوله الحاسم في هذهِ

القضية ((إنّ الله سبحانه لم يقبض نبياً في مكان إلّا وارتضاه لرمسه فيه، وإني دافنه في حجرته التي قُبضَ فيها فرضي المسلمون بذلك))[٢٤].

والآن يبقى من قول الإمام عليه السلام ((حتى وارياه في ضريحه))، والضريح في معناها اللغوي تعني هذهِ الدلالات[٢٥]:

١- الضريح: القبر.

٢- الضريح: الشق وسط القبر.

٣- الضريح: القبر كلّه.

٤- الضريح: بيت في السماء حيال الكعبة، وهو البيت المعمور.

إنّ قول الإمام عليه السلام هنا يتضمن المعاني الأربعة كلّها ولكنّ المعنى الرابع يبقى ذا دلالة خاصة، لأنّه يشير إلى البيت المعمور، وهنا نقول إنّ الإمام عليه السلام يدرك بما حباه الله تعالى من علم إنّ ضريح النبي صلى الله عليه وآله يكون كالبيت المعمور الذي السماء، إذ تهوي إليه أفئدة المسلمين يتبركون به، ويستغفرون الله تعالى عنده، ويطلبون منه أن يستغفر لهم لأنّه حي عند ربه، وقد قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾ النساء٦٤.

ولعل من المناسب هنا أن نستعين برواية أوردها ابن أبي الحديد في شرحه، تظهر لنا إدراك المسلمين عصرئذٍ لأهمية الدعاء والعبادة عند ضريح النبي صلى الله عليه وآله، تقول الرواية ((قدم أعرابي على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، قلت فقبلنا وتلوت فوعينا ثم ظلمنا أنفسنا، وقرأنا فيما أتيتنا به عن ربنا ﴿...وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ...﴾ اللهم، أنا قد جئنا رسولك ونحن نستغفرك، ونسأل رسولك أن يستغفر لنا خطايانا فاغفر لنا وتب علينا))[٢٦].

واستناداً إلى هذا تظهر لنا وجاهة تأملنا في قول الإمام عليه السلام، واستعماله للفظة الضريح، دون لفظة (القبر). يؤيد هذا إن الإمام عليه السلام استعمل هذه اللفظة في حديثه وهو في الكوفة، والمسلمون كلّهم يرون بأبصارهم ما آل إليه ضريح رسول الله صلى الله عليه وآله، بوصفه مكاناً للاستغفار والدعاء وضروب التعبد الأخرى. فكان استعمال لفظة الضريح بهذه الدلالة الروحية أكثر وقعاً في النفوس.

دفن رسول الله صلى الله عليه وآله:

ويختم الإمام عليه السلام حديثه عن تجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله ودفنه بقوله: ((إني كنت آخر الناس عهداً برسول الله ودليته في حفرته))[٢٧]، وفي قول آخر له: ((... أفيكم أحد وضع رسول الله في لحده وكان آخر الناس عهداً به غيري))[٣].

ابتداء نقول إنّ هذين القولين، ليس قولاً واحداً اختلفت الروايات فيه وإنما هما قولان حقاً، يمثل الأول إشارة الإمام عليه السلام إلى ضريح رسول الله صلى الله عليه وآله، والثاني وضعه صلى الله عليه وآله في لحده. وهذا ما قام به علي عليه السلام في الحالين. ليكون آخر الناس عهداً به، بعد وفاته.

وقد حاول بعضهم أن يكون صاحب هذا الشرف، (آخر الناس عهداً بالنبي صلى الله عليه وآله)، فقد روي إنّ المغيرة بن شعبة أسقط خاتمه في قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، ليكون آخر الناس عهداً به صلى الله عليه وآله[٢٨]. إذا نزل لأخذ خاتمه.

وإذا أخذنا بالرواية التي تقول إن الإمام عليه السلام أذن له بالنزول لأخذ خاتمه، وهذا ما كان يحدث به المغيرة في الكوفة حينما كان والياً عليها، إذ قال ((أنا آخر الناس عهداً بالنبي صلى الله عليه وآله لما دفن النبي صلى الله عليه وآله وخرج علي من القبر، ألقيت خاتمي، فقلت يا أبا حسن خاتمي، قال: انزل فخذ خاتمك فأخذت خاتمي

ووضعت خاتمي على اللبن وخرجتُ))(٢٩). فهذا لا يعني أنَّ المغيرة كان على نحو ما وصف نفسه، إذ انّ الإمام عليه السلام وضع الرسول صلى الله عليه وآله في لحده، وكان آخر الناس عهداً به في هذا الآن، ثم حجز اللحد عن القبر باللبن، ونزل المغيرة ووضع خاتمه على اللبن، فلا نحسبُ أنّه آخر الناس عهداً بالنبي صلى الله عليه وآله، لأنه أراد ذلك، حتى يقال ما قاله كما أنبأه الإمام عليه السلام - كما مرّ -.

بل إن من العلماء من عدّ حديث المغيرة غريباً، وقال ((ولم يصح ذلك ولم يحضر دفنه، فضلاً عن أن يكون آخرهم عهداً به))(٣٠).

ولعل من المناسب هنا أنْ نستعين بالشعر لتوثيق هذه الحادثة، فقد روي عن الصحابي خزيمة بن ثابت (ذي الشهادتين) أنه قال عن الإمام عليه السلام:

أليس أول من صلّى بقبلتهم وأعرف الناس بالآثار والسنن
وآخر الناس عهداً بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن(٣١)

تأبين النبي صلى الله عليه وآله:

وقف الإمام علي عليه السلام بعد أن وضع الرسول صلى الله عليه وآله في ضريحه، وقال كلام تأبين بحقه، بسط فيه عظم الرزية وجلل المصيبة، وعرض خلال ذلك بعض المضامين التربوية والدينية والروحية التي يحتاجها المسلمون في حياتهم المقبلة، بتنظيم جمالي وبلاغي وعاطفي، يستدعيه الموقف وتتطلبه النفوس المؤمنة.

يبدأ الإمام عليه السلام تأبينه للنبي صلى الله عليه وآله بقوله ((بأبي أنت وأمي))، وهذا من تعبيرات العرب المألوفة عصرئذ، كانوا يقولونه للأحياء من ذوي الشأن منهم وأصحاب البأس والسلطان خاصة، ومعناه ((فداك أبي وأمي))(٣٢)، والإنسان لا يجعل أباه وأمه فداءاً لأحد، إلّا إذا كان له من المنزلة والقدر والمحبة ما يجعله حقيقاً بذلك، وكأن من يقول ذلك يريد بقوله أنْ يُبعد عمّن يفديه كل سوء ما دام حيّاً، فيفدّيه بالأب والأم، لأنهما أصل الإنسان وأكرم

ما عنده، إذ يستمد منها كل فضيلة بعد أن كانا سبباً - بمشيئة الله تعالى - في وجوده.

ومن هنا تظهر أهمية هذه (التفدية). ولكنّ اللافت للنظر في قول الإمام عليه السلام أنّه نقل هذا التعبير من خطاب الحيّ إلى خطاب الميت - في الظاهر -، ولم نعثر - في حدود ما اطلعنا عليه - من نحا هذا النحو بهذه التعبير، فكيف نتأول هذا التوجيه؟.

إن الإمام عليه السلام بعدوله بهذا التعبير، ذكّر المسلمين - وهم يسمعون - بأنَّ النبي صلى الله عليه وآله حيّ يسمع ما يقوله له. وما يرونه أمامهم مما هو فيه، انتقال من دار فانية إلى دار خلود في ظلّ عرش الله تعالى.

إن دعاء الإمام هذا يعني فيما يعنيه الاستمرار بالتمسك بمحبته صلى الله عليه وآله، لأنّ (التفدية) المشار إليها لا تُقال إلّا لمحبوب، حتّم حبه ومودته هذا الضرب من التعبير، وهذا الحب وجه من وجوه الإيمان التي أشار إليها النبي صلى الله عليه وآله في جملة أحاديث، منها قوله صلى الله عليه وآله: ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه))[٣٣]، فمحبته صلى الله عليه وآله واجبة على المسلمين في العصور كلّها إلى أنْ يرث الله الأرض ومن عليها، وهذه المحبة، تتجسد - بعد انتقاله إلى الملكوت الأعلى - في التمسك بسنته والسير على هديه في الحياة، على النحو الذي كان عليه صلى الله عليه وآله في الحياة الدنيا. واستناداً إلى هذا التوجيه يكون قول الإمام عليه السلام دعوة للمسلمين للتمسك بسنته صلى الله عليه وآله، لأنها المظهر الأمثل للمحبة المشار إليها، وسنته صلى الله عليه وآله يجسّدها أهل البيت عليهم السلام فهم شجرة النبوة، يقول عليه السلام ((... ونحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة))[٣٤]. وهذه الصفات الثلاثة يدركها المسلمون جميعاً، فالتمسك بالسنة - المشار إليها - يعني - فيما يعنيه - التمسك بأهل البيت عليهم السلام.

ثم يأتي قوله عليه السلام ((لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة

والأنباء وأخبار السماء))[٣٥].

وهنا يشير عليه السلام إلى انّ موت النبي صلى الله عليه وآله لم يكن كموت غيره، من الخلق، وبضمنهم الأنبياء السابقين، إذ لم ينقطع بموتهم ما انقطع بموته صلى الله عليه وآله من النبوة أولاً، فهو النبي الخاتم، وكان موته إيذاناً بانتهاء النبوات وما يتصل بها، وما تأتي به من أخبار عن الله - سبحانه وتعالى -، لأنّ من سبقه من الأنبياء كانوا يبشرون بنبوته على نحو ما ورد في القرآن الكريم على لسان عيسى عليه السلام ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ الصف٦.

أما هو صلى الله عليه وآله، فلا نبي بعده، ومن هنا كان انقطاع النبوة وأخبار السماء مرتبطين برحيله صلى الله عليه وآله.

بيد ثمة أمر يلوح هنا، وهو كيف نوفّق بين هذا الذي فصلنا فيه القول وبين معجزات الإمام علي عليه السلام نفسه، والأئمة الآخرين من بعده، ومعرفتهم بأمور غيبية شاع خبرها بين المسلمين، وهنا نجيب بما يأتي:

إنّ حديث الإمام عليه السلام هنا قاطع بشأن ختام النبوة بمحمد صلى الله عليه وآله، وانقطاع أخبار السماء بموته. لكنّ هذا الحديث لا يناقض أنْ يكون الأئمة عليهم السلام وفي مقدمتهم الإمام عليه السلام، على صلة بأخبار السماء، لأنّ الله - عزّ وجل - أشار في القرآن الكريم إلى انّ عباداً ليسوا بأنبياء كانوا على اتصال بوحي السماء كأم موسى عليه السلام والخضر ومريم، وكانت قلوبهم أوعية لما يريده الله تعالى، إذْ يدّخر فيها لهم ما يشاء من مكنون علمه، كما بسطت ذلك كثير من الآيات القرآنية. وبخصوص الإمام عليه السلام، فإذا حصل مثل هذا الأمر، فلا يشترط أنْ يجاهر به، وإنما يُظهر منه بالقدر الذي يحفظ مصلحة المسلمين، ولا يشترط - أيضاً - أن يكون عنوانه ما يقوله هو الوحي. وقد بيّن ذلك بالتفصيل الشيخ

المفيد حينما قال ((وعندنا انّ الله تعالى يسمع الحجج بعد نبيّه صلى الله عليه وآله كلاماً، يُلقيه إليهم في علم ما يكون، لكنه لا يطلق عليه اسم الوحي، لما قدمناه من إجماع المسلمين على انّه لا وحي إلى أحد بعد نبينا))[٣٦]، وهذا الكلام يتماهى تماماً مع مراد الإمام عليه السلام، واستناداً إلى هذا، حقَّ لنا ما فهمناه من قول الإمام عليه السلام ويحق لنا - أيضاً - أنْ نفهم على وفق هذا الادراك قول الإمام الصادق عليه السلام ((أيّ إمام لا يعلم ما يصيبه والى ما يصير، فليس ذلك بحجة على خلقه))[٣٧].

بقي أنْ نشير هنا إلى ما أودعه الإمام عليه السلام في هذا المقطع من كلامه من نغمة عاطفية، يُتلمس منها ذلك الحنين الذي يشدّه إلى النبي صلى الله عليه وآله بعد رحيله.

ثم يأتي قوله عليه السلام ((خصصت حتى صرت مُسلّياً عمن سواك، وعممت حتى صار الناس فيك سواء))[٣٨]. ويظهر فيه الإمام عليه السلام وجهاً من وجوه سيرة النبي صلى الله عليه وآله مع خاصته ومع المسلمين، فقد كان خاصاً لأهل بيته عليهم السلام، يدبّر لهم شؤون دينهم ودنياهم، فلا يحتاجون مع وجوده إلى أحد، فهو المسلّي لهم، المالئ عليهم حياتهم. وقد أدرك الإمام عليه السلام هذه الصفة وتحسَّسها، لأنه عاش في كنف النبي صلى الله عليه وآله أكثر من ستين سنة، وكان خاصاً به وبأهل بيته حقاً. وما جاء في حديث الكساء شاهدٌ على هذه الخصوصية، إذ أنه صلى الله عليه وآله جلّل أهل بيته بالكساء اليماني وأخرج يده من الكساء وأومأ بها إلى السماء ثم قال: إن هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً[٣٩]، ومن هنا جاء قوله عليه السلام للإشارة إلى خصوصية النبي صلى الله عليه وآله به وبأهل بيته، وهذه الخصوصية يجسدها قول آخر للإمام عليه السلام، يظهر علاقتها بشؤون الدين والمعرفة، وهي قوله ((كنت إذا سألتُ رسول الله صلى الله عليه وآله أجابني، وإنْ فنيت مسائلي ابتدأني...))[٤٠]. فخصوصية النبي صلى الله عليه وآله بأهل بيته عليهم السلام هنا، تعني أيضاً، انّهم كانوا يستغنون به عن غيره في شؤون الحياة كلّها، ولما كانت

حياته صلى الله عليه وآله هي لله - عزّ وجل - وللإسلام، وهذا هو شأن أهل بيته عليهم السلام، فما يحتاجون إليه، يجدونه عنده، فصار خاصاً بهم لا يحتاجون إلى غيره.

ولا بأس من الإشارة هنا إلى إنّ ما يراد بأهل البيت عليهم السلام، هم أهل البيت عليهم السلام الذين طهرهم الله تعالى من الرجس في آية التطهير ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب٣٣، ولا يشترك معهم في هذا الشرف غيرهم من أقربائه صلى الله عليه وآله، لأنّ بينهم من كان مشركاً فلا يصح أن يكون المراد بأهل البيت هؤلاء.

وثمة وجه آخر لقول الإمام عليه السلام ((خصصت فكنت مسلياً...))، ذهب إليه ابن أبي الحديد في شرحه، حينما قال: ((خصصت وعممت، أي خصّت مصيبتك أهل بيتك، حتى انهم لا يكترثون بما يصيبهم بعدك من المصائب ولا بما أصابهم من قبل، وعمّت هذه المصيبة أيضاً الناس حتى استوى الخلائق كلّهم فيها، فهي خاصة بالنسبة وعامة بالنسبة))[٤١].

وهذا وجه صحيح من وجوه قول الإمام عليه السلام، ولكنّ منهجنا التأويلي، يحتّم علينا أن لا نقف بالمعنى عند وجه واحد وإنما نذهب إلى أيّ وجه محتمل يرضاه السياق، ويكون مما يمكن أنْ يوجّه الإمام عليه السلام به المسلمين في شؤون دينهم ودنياهم وآخرتهم.

وذهب إلى ما يقرب من هذا الشيخ محمد عبده، حينما قال: ((النبي صلى الله عليه وآله خصّ أقاربه وأهل بيته حتى كان فيه الغِنى والسلوة لهم عن جميع من سواه))[٤٢].

وهذا وجه آخر مقبول، إذ يقترب من رأي ابن أبي الحديد السابق، ولكننا لا نرى إدخال أقارب النبي صلى الله عليه وآله بخاصته، للأسباب الذي ذكرناها قبل قليل.

أما صلة النبي صلى الله عليه وآله بعامة المسلمين، فيتساوى فيها الجميع، لا يشعر معها

المسلم إلّا بقربه من النبي صلى الله عليه وآله كقرب غيره ، فرأى الناس أنفسهم أمامه سواء، لا يتقدم أحد على أحد إلّا بفضله في الإسلام، وتقواه، وقربه من الله عز وجل، وهذا الذي جعل الناس سواء فيه، استناداً إلى قول الإمام عليه السلام.

إنّ الإمام عليه السلام بهذا المقطع من التأبين، أوجز سيرة النبي صلى الله عليه وآله بين المسلمين، إذ جعلهم ينعمون بعدله مدة حياته، ومن هنا تتبين عظم المصيبة بفقده، وكأنه عليه السلام جمع أحاسيس المسلمين ومشاعرهم في هذا النصّ، ليتبين من خلال ذلك كلّه أهمية التمسك بسيرته بوصفه - أي التمسك - الضرب الأظهر من الوفاء له.

ثم يقول الإمام عليه السلام ((ولولا أنك أمرت بالصبر ونهيت عن الجزع لأنفذنا عليك ماء الشؤون))(٤٣).

إنّ مقاربة أولى لهذا الجزء من تأبين الإمام عليه السلام، تكشف عن حقيقة الألم الذي يشعر به بعد فقد رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ استعانَ على بيانه بتمسكه بالصبر الذي أمرّ به رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو يبلّغ عن الله - تعالى -، في عظم منزلة الصابرين عنده ﴿... إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ الزمر١٠، وقد نسب الإمام عليه السلام أمر الصبر إلى النبي صلى الله عليه وآله لأنه الناطق بالقرآن، وطاعة أمره طاعة لله تعالى.

بيد أن ثمة توجيهاً آخر، يواجهنا ونحن نتأمل قول الإمام عليه السلام، هذا، وهو إنّ النبي صلى الله عليه وآله أمر أهل بيته بالصبر على فقده، وعلى ما يرافق ذلك الفقد من أذى لهم والإيماء إلى ما سيقع عليهم، وعلى الرغم من هذا كلّه، فهم صابرون محتسبون، لأنّ في الصبر نجاة من هلكة الجزع. يقول عليه السلام ((من لم ينجه الصبر أهلكه الجزع))(٤٤).

أما ماء الشؤون الذي ذكره الإمام عليه السلام، فكنّى به عن كثرة البكاء الذي

يستدعيه فقد رسول الله صلى الله عليه وآله، لولا الصبر المأمور به، والشؤون هي ((مواصل قبائل الرأس وملتقاها ومنها تجئ الدموع))[٤٥].

وكان حال المسلمين آنئذٍ يستدعي صبراً وجلداً وتماسكاً على الرغم من فداحة الخطب وجلل المصاب. وكان الإمام عليه السلام يرى ذلك كلّه، ولذا ردّ على يهودي حاوره مرة بقوله مبيناً ما نحن بشأنه ((وحملتُ نفسي على الصبر عند وفاتهِ ، ولزمت الصمت والأخذ فيما أمرني به من تجهيزه وغسله وتحنيطه وتكفينه والصلاة عليه ووضعه في حفرته))[٤٦].

ويقول عليه السلام واصفاً - بعد حين - ما ألمّ به وبأهل بيته عليه السلام من ألم بعد فراق رسول الله صلى الله عليه وآله ((... فنزل بي من وفاة رسول الله، ما لم تكن الجبال لو حملته لحملته، ورأيت أهل بيته بين جازع لا يملك جزعه ولا يضبط نفسه ولا يقوى على حمله ما نزل به، قد أذهبَ الجزعُ صبره وأذهل عقله وحال بينه وبين الفهم والافهام وبين القول والاستماع))[٤٧].

يُبدي الإمام عليه السلام في هذا القول ما حلّ به، إذ استعمل الفعل (نزل) لبيان عظم أمر وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، و(نزل) يشعرك بالهبوط من علوّ ثم الحلول، وهذا الأمر لا تحمله الجبال، وهذه التكنية تظهر الاسلوب الجمالي الذي يحمل المضمون الذي أراده الإمام عليه السلام على الرغم من انّه عليه السلام لا يقصد هذا، فبلاغة كلامه بلاغة فطرية - كما مرّ بنا - ولكنه استعان بالجبال ليتيح للمتلقي فرصة التأمل في كلامه ليقف على مبلغ الحزن الذي استوطن نفسه الكبيرة، وكيف وقف متماسكاً قبال ذلك كلّه، لا يريد أن ينشغل بغير ما أمر به النبي صلى الله عليه وآله، وتنفيذ وصيته، وقد أمده إيمانه المطلق بمقومات الثبات في هذا الموطن وما تلاه من أحداث، على الرغم من أنّ هُناك من وقف يعطي للإيمان فهماً جائراً لتحقيق مآربه.

وينتقل الإمام عليه السلام إلى وصف حال أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله فيرسم لهم صورة حركية، فهذا جازع، لا يقدر على ردّ هذا الجزع، ولا يستطيع ضبط نفسه، وتراه عاجزاً عن تحمّل ما نزل به من هول المصيبة، وهذا التوصيف العلوي يرينا بالبصر والبصيرة - إذا استبطنّا النصّ -، كان عليه أهل البيت عليهم السلام ساعة رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله، فالجمود على ظاهر النص، لا يمنحنا القدرة على تخيل ما أراد الإمام عليه السلام بسطه في حديثه.

إنّ حديث الإمام عليه السلام عن جزع أهل بيته عليهم السلام، وقلة صبرهم، لا يعني أبداً ذلك الجزع المنهي عنه في الإسلام، فذاك يرافق قلة الإيمان عند المسلم، إذا نزل به قضاء من الله تعالى. أما إذا كان مؤمناً فيتذكر مصيبته برسول الله صلى الله عليه وآله الذي ذهبت بصبر أهل بيته عليهم السلام، وهنا يعود المسلم إلى باحة الصبر مطمئناً، إذا تذكر هذا كلّه، وقد قال الإمام الصادق عليه السلام ((إن أصبت بمصيبة في نفسك أو مالك أو في ولدك فاذكر مصابك برسول الله، فإنّ الخلائق لم يصابوا بمثله قط))[٤٨]. فكل مصيبة بعد مصيبة رسول الله غير مسموح بها الجزع.

وهذا ما كان من شأن أهل البيت عليهم السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقد قيل إنه ((لما أصيب أمير المؤمنين عليه السلام نعاه الحسن إلى الحسين وهو بالمدائن، فلما قرأ الكتاب قال: يا لها من مصيبة ما أعظمها، مع ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من أصيب منكم بمصيبة فليذكر مصابه بي فإنّه لن يُصاب بمصيبة أعظم منها وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله))[٤٩].

فعلى الرغم من إنّ مصيبة أهل البيت بعلي عليهم السلام تأتي بعد مصيبة النبي صلى الله عليه وآله إلّا إن الإمام عليه السلام تذكر مصيبته بجدّه صلى الله عليه وآله، امتثالاً لأمره وتنبيهاً للمسلمين على أهمية توطين نفوسهم على ما يقضي الله تعالى ويقدر. وهذا وجه من وجوه الزهد المحمودة عند أهل البيت عليهم السلام[٥٠].

احتجاج الإمام عليه السلام بغسل النبي صلى الله عليه وآله وتجهيزه:

على الرغم من معرفة المسلمين كلّهم بتفرد الإمام عليه السلام بغُسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتكفينه ودفنه، فإنه عليه السلام آثر أن يستشهد بهذا الشرف الرباني النبوي، يوم الشورى، إذ رأى عليه السلام إنّ كل من حضر في هذا اليوم لا يملك خصلة مما عنده عليه السلام، من صلته بالنبي صلى الله عليه وآله فأراد بهذا الاحتجاج أن يبصّر من التبس عليه الأمر، ويزيل عن عينيه ما عليها من غشاوة، من المسلمين كلّهم، لأنّ أمر الشورى عُرفت نهايته قبل بدايته[٥١]، فقال مخاطباً الحاضرين ومحتجاً بشواهد كثيرة، إلّا إنّ الذي يعنينا هو قوله عليه السلام فيما يخص غُسل النبي صلى الله عليه وآله حينما قال ((فأناشدكم بالله الذي لا الله إلّا هو، أفيكم أحد ولي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله بالروح والريحان مع كرام الملائكة غيري؟))[٥٢].

يبدأ الإمام عليه السلام حجاجه مع من حضر بقوله ((فأناشدكم))، ولكي نقف على دقة استعمال الإمام لهذه اللفظة، لا بأس من العودة إلى لسان العرب للوقوف على معاني الجذر (نشد) على وفق منهجنا التأويلي، جاء في لسان العرب تحت الجذر (نشد) المعاني الآتية[٥٣]:

١- أنشدتها: عرفتها.

٢- نشدت الضالة: إذا ناديت وسألتُ عنها.

٣- النشيد: رفع الصوت.

٤- الناشد: الطالب.

٥- الناشد: العارف.

٦- نشدتك الله: سألتك بالله برفع نشيدي أي صوتي.

إنّ هذه المعاني التي انطوى عليها الجذر (نشد)، تعطينا تصوراً للدقة التي

توخاها الإمام عليه السلام وهو يستعمل هذه الفظة، فعلى الرغم من (معرفة) الإمام عليه السلام بحقه (المعنى ١)، فإنّه ينادي بأعلى صوته (المعنى ٢)، مطالباً (المعنى ٤) بحقه (الضال) الذي ذهب إلى غيره، (المعنى ٥)، وإذا جمعنا هذه المعاني إلى سياق ما قاله الإمام عليه السلام فإنّه استحلف الحاضرين بالله، عمّا قرّ في نفوسهم وذكّرهم به، فكان استعمال المفردة بدلالاتها كلّها يحقق هذا البعد المعرفي الذي يستحضره السامعون لمعرفتهم ببلاغة الإمام عليه السلام ولغته العالية.

ثم قفا قوله بتغليظ اليمين عليهم بذكر وحدانية الله سبحانه وتعالى، لأنّ استذكار المسلم لهذه (الصفة) قد يُعيده إلى الله، وإذا لم يعُد فسيناله غضب من الله الواحد الأحد.

ولكي يمعن الإمام عليه السلام في بيان حقه استفهم، ان كان من الحاضرين من ولي غُسل النبي صلى الله عليه وآله غيره. وجاء الاستفهام هنا بصيغة (التقرير)، فهو يستفهم ويقرر في الوقت نفسه، لأن هذا أشد وقعاً في النفس، وكأنه يجبر السامع على قول (لا) بلسانه حتماً، وهذا ما حَصَلَ في حجاجه عليه السلام في هذا الموقف كلّه.

ويشير الإمام عليه السلام إلى إنّه غسّل النبي صلى الله عليه وآله بالروح والريحان مع كرام الملائكة،فما دلالة الروح والريحان هنا؟.

إن العودة - مرى أخرى - إلى لسان العرب تعطينا الدلالات الآتية للروح والريحان، جاء في لسان العرب[٥٤]:-

١- الروح والريحان: الرحمة والرزق.

٢- الروح والريحان: استراحة وبرد.

٣- الراحة: بنت طيب الريح من أنواع المشموم واسم جامع للرياحين الطيبة.

ليس من شك، إنّ الإمام عليه السلام استحضر هنا دلالة قوله - تعالى - ﴿فَأَمَّا إِن

﴿كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ الواقعة ٨٨-٨٩، ولكنّ ما جاء به المفسرون، يستوعبه قول الإمام عليه السلام وزيادة، والزيادة هي التي تناسب المقام تماماً، فالرحمة والرزق والاستراحة والبرد مما يلقاه المقربون حقاً، وهذا ما قالته اللغة كما مرّ وما قاله المفسرون[٥٥]، إلّا ان السياق الذي وردت فيه اللفظتان في قول الإمام عليه السلام، تجعل المعنى الثالث وهو(الاسم الجامع للرياحين الطيبة)، هو المناسب حقاً مع انطوائه على المعاني الأخر، لأنه الوجه الأظهر للنعيم، ومقام النبي صلى الله عليه وآله عند الله سبحانه وتعالى يجعل غُسله بالطيب المشموم النازل من الجنة مع كرام الملائكة متناغماً مع هذا المقام.

ورُبّ معترض يقول إن السنة تقتضي أنْ يُغسل صلى الله عليه وآله بالماء والسدر والكافور[٥٦]، وهنا نجيب أن الإمام عليه السلام أجرى السنة عليه. ولكنّ السدر والكافور الظاهران كانا هما الروح والريحان على وصف الإمام عليه السلام.

يؤيد هذا إنّ النبي صلى الله عليه وآله طاهر مطهّر، ولكن غُسله كان سنة للمسلمين[٥٧].

ويبقى من قول الإمام عليه السلام إشارته إلى كرام الملائكة الذين أعانوه في غُسل النبي صلى الله عليه وآله، وهنا نقول إن صفة الكرام هي وجه آخر لصفة (الملأ) التي مرت في مكان سابق من البحث، فالملأ هم سادة الملائكة هناك وكرامهم هنا، إلّا إنّ التفريق الذي بسطه الإمام عليه السلام بين الصفتين آتٍ من إنّ ذكر الملائكة في النص الأول جاء وهم يهبطون ويصعدون للسلام على النبي صلى الله عليه وآله فيناسب المقام ذكر (الملأ)، أما هنا فالمناسب ذكر (الكرام)، لأنّ المقام الاشتراك مع علي عليه السلام في غُسل النبي صلى الله عليه وآله.

بقي أنْ نشير إلى انّ ما بسطه الإمام عليه السلام في هذا القول، يُبطل حجة مَنْ يريد أنْ يدعي حجة تسوّغ له ما هو بصدده في قضية الشورى.

وبهذا تنتهي هذه القراءة التأويلية لأقوال الإمام عليه السلام في الساعات الأخيرة

من حياة النبي صلى الله عليه وآله في الدنيا، وبعدها تبدأ الساعات الأولى للحياة الأزلية في ظل رحمة الله تعالى الذي بعثه رحمةً للعالمين.

الخاتمة:

بعد هذه القراءة التأويلية لأقوال الإمام علي عليه السلام في غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتجهيزه ودفنه، نخلص إلى ما يأتي:

إن الإمام عليه السلام بسط كثيراً من القضايا التشريعية والتعليمية والاجتماعية والفقهية في أقواله، التي تعلو على الزمان الذي قيلت فيه لتصل إلى الأزمان كلّها، لأنه عليه السلام أراد نفع هذه الأمة وتوجيهها إلى ما يحقق لها السمو والرفعة التي أرادها لها الله عزّ وجل، على الرغم من انّ ظاهر القول يتصل بالمناسبة التي قيل فيها، ولكنّ سيد البلغاء أثرى قوله الظاهر بباطن تحتشد فيه المعاني، التي أظهرها البحث على وفق هذا المنهج التأويلي. ويتجلى هذا فيما أظهرته أقواله من محبة النبي صلى الله عليه وآله من خلال التمسك بسنته التي يجسدها أهل بيته عليهم السلام بعد رحيله، وأنّه عليه السلام كان يسمع أصوات الملائكة الهابطة والصاعدة، هذا فضلاً عن حُسن تدبيره للصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وصلاة المسلمين عليه ودفنه في حجرته و انه كان آخر الناس عهداً به، إذ استثمر الأحداث التاريخية لبسط بعض ما تحتّمه عقيدة الإسلام الحقة على المسلمين. فأبطل بذلك ما ذهب إليه بعض أصحاب التأويل الجائر للتاريخ، ثم ختم ذلك كلّه بأنّ النبي صلى الله عليه وآله خاصاً بأهل بيته عليهم السلام وعاماً للمسلمين وخصوصيته هنا كانت من أجل عمومه للمسلمين لأنّ صحة أعمالهم مرتبطة بالتمسك بأهل البيت عليهم السلام والسير على نهجهم المستقيم.

واستناداً إلى هذا صارت القراءة التأويلية ممارسة معرفية لاستكشاف كُنه النّص العلوي الذي جاء منهاجاً للبلاغة حقاً كما وصفه الشريف الرضي - رحمه الله - .

هوامش البحث

(١) نهج البلاغة ١٧٢/٢.
(٢) ينظر معاني النحو ٤٩٣/٢ عن التعظيم بترك ذكر الفاعل.
(٣) رسائل المرتضى ١٣٤/٣.
(٤) رسائل المرتضى ١٣٤/٣.
(٥) ينظر الاختصاص ٥٦، التبيان ٤٨٥، مجمع البيان ٣٠٩/٢، مناقب آل أبي طالب ٥٨/٢، زاد المسير ٣٣٨/١.
(٦) نهج البلاغة ٤٧٤.
(٧) ينظر الكافي ٢٢١/٣.
(٨) شرح الأخبار ١٨٩.
(٩) المفصّل ٤/٢.
(١٠) لسان العرب (ولي).
(١١) الطبقات الكبرى ٢٧٦/٢.
(١٢) ينظر الطبقات الكبرى ٢٧٧/٢، المسترشد ٣٣٧.
(١٣) المسترشد ٣٣٧.
(١٤) كنز العمال ٦١٢/١١.
(١٥) لسان العرب (ضجج).
(١٦) نهج البلاغة ١٥٧/٢.
(١٧) أوائل المقالات ٦٩.
(١٨) لسان العرب (صلا).
(١٩) الكافي ٣٠٢/٣.
(٢٠) شرح نهج البلاغة ٣٠/١٣.
(٢١) لسان العرب (صلا).
(٢٢) الميزان ٣٣٨/١٦.
(٢٣) بحار الأنوار ٥٢٩/٢٢.
(٢٤) بحار الأنوار ٥٢٩/٢٢.
(٢٥) لسان العرب (ضرح).
(٢٦) شرح نهج البلاغة ١٨٨/٦.
(٢٧) الخصال ٥٧٢.
(٢٨) شرح الأخبار ١٨٩/٢.

(٢٨) شرح الأزهار ٤٤٣/١، وينظر سير أعلام النبلاء ٢٦/٣.
(٢٩) الطبقات الكبرى ٣٠٣/٢.
(٣٠) ينظر أسد الغابة ٣٤/١، وينظر تاريخ مدينة دمشق ٦٠ / ٣٩.
(٣١) روضة الواعظين٨٧، وينظر الفصول المختارة ٢٦٨ وفيه لربيعة بن الحرث بن عبد المطلب، وشرح نهج البلاغة ٢١/٦، وفيه لبعض ولد أبي لهب.
(٣٣) مسند أحمد ٢٣٣/٢، وفي السنن الكبرى ٥٣٤/٦ وفيه ((... أحب إليه من ماله وأهله والناس أجمعين)).
(٣٤) نهج البلاغة ٢١٥/١.
(٣٥) م. ن ٢٢٢/٢.
(٣٦) تصحيح اعتقادات الامامية ١٢٠.
(٣٧) الكافي ٢٥٨/١.
(٣٨) نهج البلاغة ٢٢٢/٢.
(٣٩) ينظر شرح الأخبار ٤٩١/٢، كمال الدين ٢٧٨، نيل الأوطار ٢٢٧/٢، مع اختلاف في جزئيات الرواية، ولكنّ المضمون واحد.
(٤٠) بصائر الدرجات ١٩٨.
(٤١) شرح نهج البلاغة ٢٤/١٣.
(٤٢) نهج البلاغة ٢٢٨/١.
(٤٣) نهج البلاغة ٢٢٢/١.
(٤٤) م. ن ٤٣/٤.
(٤٥) لسان العرب (شأن).
(٤٦) شرح الأخبار ٢٤٦.٢
(٤٧) مناقب آل أبي طالب ٢٣٣/١.
(٤٨) الغارات ١٠٥/١.
(٤٩) وسائل الشيعة ٩١١/٢.
(٥٠) ينظر وسائل الشيعة ٣١٤/١١.
(٥١) ينظر تفاصيل الشورى في الجمل ١٧٠، الغارات ٧٦٧/٢، شرح نهج البلاغة ٢٦٥/١٢.
(٥٢) شرح الأخبار ١٨٩/٢.
(٥٣) لسان العرب (نشد).
(٥٤) لسان العرب (رَوَحَ).
(٥٥) ينظر مثالاً لا حصراً تفسير القمي ٣٥٠/٢، التبيان ٣٥٩/٦، الميزان ١٢١/١٩.

(٥٦) تنظر تفاصيل ذلك في الكتب الفقهية، فهو مورد من موادها الرئيسة، ولا يُحتاج هنا إلى ذكر مصدر معين.

(٥٧) ينظر الحدائق الناظرة ٣٣١/٣.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١- الاختصاص، الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، تحقيق علي أكبر غفاري، نشر جماعة المدرسين، قم، ايران.

٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، انتشارات اسماعيليان، طهران.

٣- أوائل المقالات، الشيخ المفيد، تحقيق ابراهيم الانصاري، دار المفيد، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٤- بحار الأنوار، الشيخ المجلسي (ت١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٥- بصائر الدرجات الكبرى، محمد بن الحسن الصفّار (ت٢٩٠هـ)، تحقيق ميرزا محسن كوجه باغي، مؤسسة الاعلمي، طهران، ١٤٠٤هـ.

٦- تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر (ت٥٧١هـ)، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٣هـ.

٧- التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الاعلام الاسلامي، ط١، ١٤٠٩ هـ.

٨- تصحيح اعتقادات الامامية، للشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، تحقيق حسين دركاهي، دار المفيد، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٩- تفسير القمي، لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي (ت٣٢٩هـ)، تحقيق السيد الطيب الجزائري، مؤسسة دار الكتاب، ط٣، قم، ١٤٠٤هـ.

١٠- الحدائق الناظرة، المحقق البحراني (ت١١٨٦هـ)، تحقيق محمد تقي الإيرواني، نشر جماعة المدرسين، قم، إيران.

١١- الخصال، الشيخ الصدوق، تحقيق علي أكبر غفاري، جماعة المدرسين، قم.

١٢- رسائل المرتضى، الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، تحقيق السيد مهدي رجائي، دار القرآن، ١٤٠٥هـ.

١٣- روضة الواعظين، الفتّال النيسابوري (ت٥٠٨هـ)،، تحقيق سيد محمد مهدي الخرسان، منشورات الرضي، قم، ايران.

١٤- زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن علي بن محمد الجوزي ت٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٥- السنن الكبرى، البيهقي (أحمد بن الحسين ت٤٥٨هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان.

١٦- سير أعلام النبلاء، للذهبي (ت٧٤٨هـ) تحقيق شعيب الأرناؤوط و حسين الأسد، ط٩، ١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٧- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، للقاضي المغربي(ت٣٦٣هـ)، تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ايران.

١٨- شرح الأزهار، أحمد المرتضى (ت٨٤٠هـ)، نشر غمضان، صنعاء، ١٤٠٠هـ.

١٩- شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، دار احياء الكتب العربية.

٢٠- الطبقات الكبرى، ابن سعد (أبو عبد الله محمد بن سعيد بن منيع الهاشمي (ت ٢٣٠هـ))، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢١- الغارات، لأبي اسحق ابراهيم بن محمد الثقفي الكوفي (ت٢٨٣هـ)، تحقيق السيد جلال الدين المحدث، مطبعة بهمن.

٢٢- الفصول المختارة، الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، تحقيق السيد مير علي شريفي، دار المفيد، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٢٣- الكافي، الشيخ الكليني (ت٣٢٩هـ)، تحقيق علي أكبر غفاري، مطبعة حيدري، دار الكتب الإسلامي - آخوندي، ط٣، ١٣٨٨هـ.

٢٤- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، صححه وعلّق عليه علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، جماعة المدرسين، قم، ايران، ١٤٠٥هـ.

٢٥- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي (علاء الدين بن حسام الدين (ت٩٧٥هـ))، تحقيق بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٢٦- لسان العرب، لابن منظور ت٧١١هـ (محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٢٧- مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي (ت٥٦٠هـ)، تحقيق لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين، ط١، ١٤١٥هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٢٨- المسترشد في امامة أمير المؤمنين عليه السلام، للطبري (محمد بن جرير بن رستم الطبري، تحقيق الشيخ أحمد المحمودي، مطبعة سلمان الفارسي، قم، ط١، نشر مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور.

٢٩- مسند أحمد، للإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، دار صادر، بيروت.

٣٠- معاني النحو، تأليف الدكتور فاضل السامرائي، مطبعة التعاليم العالي في الموصل، ساعدت جامعة بغداد في نشره، ١٩٨٦ - ١٩٨٧ م.

٣١- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، راجعه السيد سعيد الافغاني، دار الفكر، بيروت، ط٦، ١٩٨٦ م.

٣٢- المفصّل في صنعة الإعراب، للزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق علي أبو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٣٣- مناقب آل أبي طالب، تأليف ابن شهر آشوب (ت٥٨٨هـ)، تحقيق لجنة من اساتذة النجف الاشرف، ١٣٧٦هـ، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

٣٤- الميزان في تفسير القرآن، للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي(ت١٤٠٢هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ايران.

٣٥- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار، الشوكاني (محمد بن علي بن محمد ت١٢٥٠هـ)، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.

٣٦- نهج البلاغة ، الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، شرح محمد عبده، دار المعرفة، بيروت.

٣٧- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

٣٨- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث، ط٢، ١٤١٤هـ، مطبعة مهر، قم.

٣٩- وقعة الجمل، ضامر بن شدقم الحسيني المدني (ت بعد ١٠٨٢هـ)، تحقيق السيد تحسين آل شبيب الموسوي، ط١، ١٤٢٠هـ.